الحوار بين الأديان
قراءة تحليلية في نظرة الإمام النورسي
لحلول المشاكل الناجمة عن التعددية بين أهل الأديان
من خلال رسائل النور

د. عواد عباس الحردان(*)

علت في الاونة الاخيرة اصوات تتهم الاسلام والمسلمين بانهم يرفضون التعددية ولا يقرون بها من جهة ولا يتسامحون مع مخالفيهم ويتهمونهم بالضلالة والكفر من جهة اخرى. وهذا محض افتراء لا يؤيدهُ الواقع ولا أتت بهِ نصوص الوحي ولا اقربه فقه اسلامي.

والمعلوم أن القران الكريم قد استخدم في مخاطبة اليهود والنصارى وبقية الملل والاديان تعبيراً لهُ إيحاؤه ودلالتهُ في التقريب بينهم وبين المسلمين وهو تعبير (أهل الكتاب) او (الذين اوتوا الكتاب).(١) للدلالة على إن لهم كتاب سماوي مقدس كالمسلمين من ناحية وخاطب البشر جميعاً بقولهِ سبحانهُ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: ١١٨) للدلالة على إن مراد الخالق سبحانهُ هو التعددية بين البشر مقرراً حقيقة ربانية اكدها في كتابه العزيز ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً

(*) أستاذ السياسة الشرعية المساعد- كلية المعارف الجامعة/الانبار- العراق. musto1010@gmail.com

(١) جاء في القران الكريم مثل قولهُ تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ (النساء: ١٧١) وقولهُ تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ (المائدة: ١٥) وقوله تعالى ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾ (آل عمران: ٢٠) وآيات أخرى كثيرة حتى أن المشركين الوثنيين أنفسهم لم يخاطبهم القران الكريم بقوله ((يا أيها المشركون)) بل كان يناديهم بقوله ((يا أيها الناس)). ولم يرد في القران خطاب لهم بعنوان الشرك أو الكفر إلا في سورة ((الكافرون)) وذلك لمناسبة خاصة. للمزيد ينظر: د.يوسف القرضاوي .الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف مؤسسة الرسالة. بلام. بلات.ص١٤٧

وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (المائدة: ٤٨) وللإمام النورسي المشهور بالعارف بالله بديع الزمان، العارف أكثر من غيره بكتاب الله ومنظور القران إلى هذه المسألة، يقرر في رسائل النور: تأكيد القران على هذه العلاقات الإنسانية المسماة في الفكر الإسلامي بـ ((الاخاء الإنساني)) فدعا البشرية جمعاء – وعلى رأسهم- أهل الكتاب إلى كلمة سواء، كما قرر ذلك القران الكريم في قوله ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران ٦٤)

ففهم من ذلك أن الحوار بين الأديان مشروع بل مستحب مخالفا في ذلك القائلين بعدم أباحيته ليقرر رحمهُ الله تعالى – أن اللقاء والعلاقات الإنسانية قائمة من خلال الحوار بين الأديان في هذه التعددية المقرة كحقيقة في المشيئة الربانية.

لهذا اوصانا الله تعالى بالقول ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل : ١٢٥).

المبحث الأول: منظور الاتجاهات الفقهية الى الحوار بين الاديان :

لقد افترق الفقه بالنظرة إلى هذه المسالة إلى أتجاهين مختلفين بل ومتناقضين:-

الاتجاه الأول: يرفض أصحابه الحوار مع الأخر بحجة أن الحوار لا يتم إلا مع المخالف المسلم أما المخالف غير المسلم فقد حددت الآيات الكريمات في التعامل معه إما القتل أو الجدل[1].- لا غير- والجدل، يراد منه إعلاء كلمة الحق التي قررها

(١) حيث فسر أنصار هذا الاتجاه الفقهي إلى أن هذه المباحثات بين المختلفين- خلاف تضاد- فارغة وهذا التجاذب في المناقشات والحوار بين الأديان ما هو إلا ثرثرة زائفة تستخدمها الفرق الباطلة والأديان الكاذبة من اجل توسيع رقعتها.

وقد أراد المسلمون – كما يرى هؤلاء – أن يستعملوها حتى أضحى الإسلام عندهم- كما هو في راءي مخالفيهم- دين كسائر الأديان لا يهمه إلا تكثيف عدد أتباعه.

وقد استند هؤلاء إلى الفرق بين الأساليب الثلاثة المذكورة في الآية الكريمة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل:١٢٥) واضح، مؤكدين أن الحوار الواجب مع المسلمين غير الجدل مع غيرهم . والحوار بين آهل الأديان إذا وقع في أسلوبه مع أسلوب الحوار الواجب مع المسلمين أوقع المتحاورين في المحذور الشرعي. ذلك أن الجدل أصل الكلمة وضعت للخصومة والمنازعة وهو عبارة عن مراء يتعلق بإظهار الحق وتقريره أما الحوار فأصله وضع للأخوة لان معناه يراد به المجاوبة. للمزيد ينظر:- بكر عبد الله أبو زيد. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ط٣. دار بن الجوزي. السعودية.١٤١٣هـ . ص١٠٠ وما

الحق سبحانـه في قوله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣) و(الصف: ٩) حتى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) في المفاوضات التي كانت بينه (صلى الله عليه وسلم) وبين القرشيين يوم الحديبية قال (صلى الله عليه وسلم):-

(فو الذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله أمره)[١]

مقررين أن الغلظة في معاملة الكفار وجهادهم واجب لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التحريم: ٩) و﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة:٢٩)

لهذا قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولون لا اله ألا الله فان قالوها عصمت دمائهم وأنفسهم وأموالهم.....))[٢]

لهذا نراهم يقفون عند تفسير ابن جريرالطبري للآيه الكريمة. ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٤٢) الذي أوردها عن مجاهد (رض): ولا تلبسوا الحق بالباطل: اليهودية والنصرانية بالإسلام وعند تفسير ابن كثير (ر) عن قتادة (ر) في تفسيرها كذلك ((ولا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام، أن دين الله الإسلام. واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله)) ليقرروا القول: [٣]

أن نازلة الدعوة إلى الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان باسم (التقريب بين الأديان) و (وحدة الأديان) و (حوار الأديان) من جهة. وان الباعث إلى هذا الحوار- من جهة أخرى- هي فلسفة وحدة الوجود التي وجدت جذورها عند الحلاج (ت٣٠٩هـ) وابن عربي (٦٣٨ هـ) وابن سبعين (٦٦٩) وابن هود (٦٩٩هـ) مرورا بأفكار الماسونية

بعدها –بتصرف-- د.عبد الله إبراهيم الطريقي. فقه التعامل مع المخالف. دار الوطن. الرياض ١٤١٥هـ ص٨٦٧

(١) رواه البخاري في صحيح كتاب الشروط الباب ١٥

(٢) متفق عليه (صحيح البخاري كتاب الإيمان) الباب ١٧ وصحيح مسلم كتاب الإيمان ح /٣٢

(٣) بكر أبو زيد. الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان

وبعدها حركة صن مون التوحيدية (المونية) - كما يدعون -.ليثبتوا ما توصل إليه إبراهيم لوقا من خلال مقال له بعنوان (هل يمكن توحيد الإسلام والمسيحية) في صعوبة توحيدهما ألا بان يعتنق احدهما مبادئ الأخر. فأما إيمان بلاهوت المسيح وتجسده فيكون الجميع مسيحيين وأما إيمان بالمسيح كواحد من الرسل والنبيين فيصبح بهِ الجميع مسلمين.[١]

ويبدو أن هذا الاتجاه الفقهي الإسلامي اتجاه رافض للأخر لا يقبل بالتعددية والتنوع ولا يجد إلا في المواجهة حلاً.

لهذا نراه يرفع بديل عنها فكره الانكار ونظرية الإلغاء. هذا الموقف نجده عند الأخر (سواء يهودي آو نصراني).

ففي التلمودالبابلي توجيه لليهود بالتعامل مع الأخر من غير اليهود بالقسوة والعدوانية بل يشير إلى أن ((يعتبر يهود كل خارج عن مذهبهم غير إنسان ولا يصح أن تستعمل معه الرأفة))[٢]

وهذا الحال نفسهُ نجده عند بعض النصارى. فالمعتقد المسيحي-عند هؤلاء- لا يقبل في حساباتهِ إن تكون هناك نبوة أو رسالة بعد عيسى (عليه السلام) – أبدا-. بل رفض اللاهوت المسيحي إلى وقت ليس ببعيد قبول الأخر المسلم وتالياً قبول التنوع والتعدد. وكثيراً ما كتب بعض اللاهوتيين بأسلوب رافض وأحياناً اتهامي للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأحياناً ذهبت بعض الأقلام إلىحد الاستهزاء الذي كان بسببهُ بعض ردات الفعل التي على رأسها منع الحوار. بل قاد بالكثير من الكنائس الكاثوليكية الغربية أن وسعت رفضها للأخر على شكل حروب فكرية أو حتى عسكرية[٣] وهناك عبارات في بعض الأناجيل صريحة بذبح من لم ينتصر -عقيدة وحكما -فقد ورد في انجيل لوقا ان يسوع (عليه السلام) قال- كذبا عليه- ((أما أعدائي أولئك الذين لايريدون أن املك عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي))[٤]

---

(١) نقلا: عن نفس المصدر.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود, ص٥٤

(٣) للمزيد حول الموضوع ينظر: د.اسعد السحمراني. الإسلام والأخر.دار النفائس. بيروت. ٢٠٠٥م، ص٥٦ وما بعدها.

(٤) إنجيل لوقا (٢٧/١٩)

الاتجاه الثاني : يؤيد اصحابهُ ليس الحوار فحسب بل وحتى الوحدة بين الأديان.

وأقام البابا- لهذه الدعوة- في مدينة اسيس الايطالية بتاريخ ١٩٨٦/١٠/٢٧ م صلاة مشتركة للأديان الثلاثة (الإسلام واليهودية والنصرانية) وطبعت الكتب الثلاثة (القران والتوراة والإنجيل) بكتاب واحد وتم بناء معبد واحد يضم المسجد والمعبد والكنيسة.

كما ظهر في مصر مركز باسم (الاخاء الديني) يدعوا إلى توحيد بين الديانات الثلاث: الموسوية والعيسوية والمحمدية يسمى (مجمع الأديان) بدعوى (الملة الإبراهيمية)[١]

مفسرين بعض الايات الكريمات الواردة في القران الكريم لصالح دعوتهم فيقولون ان (الاخوة) المقررة من الله تعالى ليست لأبناء دين واحد وإنما هي شاملة لكل البشرية.

فقوله تعالى ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا...﴾ (هود:٥٠)، ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا...﴾ (هود:٦١)، ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا...﴾ (هود:٨٤).

ففي كل هذه الآيات الكريمات يدعى المنتمون الى مجتمع النبي قومه وإخوته والمعلوم انهم كانوا على غير عقيدة التوحيد وكانوا مشركين، فلو كانت كلمة أخ لا تقال إلا لمن ينتمي إلى العقيدة نفسها لما كان قوله تعالى في الآيات الانفة الذكر (أخاهم). متسائلين: فهل عمد الزاعمون عدم التعدد والتنوع الى التغافل عن هذه الآيات البينات؟- من جهة-[٢] وان النصوص القرانية التي تقدم هذا التنوع والتعدد الديني - من جهة أخرى- أكدت على ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٦٢)

وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (المائدة:٦٩) إن هذه الآيات وغيرها ما كانت إلا لتؤكد النوع وتقر التعدد والأمر بعد ذلك يكون لله تعالى يوم القيامة ليفصل بين المنتمين الى هذه المعتقدات لقوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ

---

(١) للمزيد ينظر: بكر أبو زيد م .س. ص

(٢) ينظر: السحمراني .م.س .ص ١٥

اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الحج:١٧) مؤكدين إن هذه الآيات الكريمات وغيرها لدليل على أن أصل الأديان واحد (وهو التوحيد) ومن تمسك بهِ كان من الناجين.

المبحث الثاني : منظور الامام النورسي للحوار بين الاديان :

الباحث في معالم كليات رسائل النور للإمام بديع الزمان سعيد النورسي (رحمه الله تعالى) يعلم:- ان الإنسان في التصور الإسلامي قمة الكائنات الحية التي تعيش على وجه البسيطة وأفضلها وأكرمها لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾ (الإسراء: ٧).

ويرتبط بين أفراد البشرية- حسب منظور الإسلام- والإمام النورسي يقرره: الإخاء الإنساني. الذي يسميه البعض بـ (الأخوه الأنسانية)[١] حتى يقول (رحمه الله تعالى): أن لكل احد علاقات بالمحبة والشفقة مع أقاربهِ ثم مع أفراد عشيرتهِ ثم مع أفراد ملتهِ ثم مع أفراد نوعهِ ثم مع أبناء جنسهِ ثم مع أجزاء الكائنات بحيث يمكن أن يتألم بمصائبهم ويتلذذ بسعادتهم وان لم يشعر))[٢]

ونتيجة ثورة وسائل الاتصال والانتقال صار الناس في أجزاء مختلفة من العالم يتعرفون عن بعضهم فيكتشفون أوجه الاختلاف والاتفاق ليعملون جميعا بالحوار من اجل حل أوجه الاختلاف بوسائل الاتفاق والوفاق ومعالجة الوسائل المؤدية إلى النزاع والصراع. يقول الإمام النورسي ((فما ينبغي أن ننكر أن في المدنية محاسن كثيرة إلا أنها ليست من صنع هذا العصر بل هي نتائج العالم وملك الجميع آذ نشأت بتلاحق الأفكار وتلاقحها وحث الشرائع السماوية ولاسيما الشريعة الإسلامية.....))[٣] للحوار بينهم إلى كلمة سواء- كما قررها الخالق الجليل- في قرانه المجيد عندما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا..﴾ (آل عمران:٦٤)

ذلك إن في كل الأديان أفراد وجماعات تريد الوصول إلى الحق والأخرى مشركة لا تريد الوصول إليه وإنما هي على ضلالة.لهذا خاطب الحق سبحانهُ وتعالى في هذه الآية الكريمة الجماعات الأولى التي تريد الوصول إلى كلمة سواء.

---

(١) نفس المصدر , ص١٥

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي. المثنوي العربي النوري، نور من أنوار نجوم القرآن، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي. دارسوزلر. استانبول، ١٩٩٩، ص٤٤٨

(٣) ينظر: النورسي . الكلمات . ترجمة: إحسان قاسم الصالحي دار سوزلر. استانبول .١٩٩٢، ص٨٥٨ (بتصرف)

وهذا ما قرره الإمام النورسي عندما قال: ((أن أوربا اثنان احدها نافع للبشر باستفادتهِ من الدين العيسوي والمدنية الإسلامية اظهر بإحسان الله ما يستريح البشر في هذه الحياة.

وأوربا الثانية:- خالف الأديان السماوية واستند بالفلسفة الطبيعية المادية وغلبت سيئات المدنية حسناتها وصار مسببها لمشقة أكثر البشر وشقائهم)).[١]

ليقرر:- أن اللقاء والعلاقات الإنسانية قائمة من خلال الحوار بين الأديان في هذه التعددية إذ نأت أوربا عن ما مثلتهُ الجماعة الثانية باسم النصرانية فيقول (رحمه الله تعالى): ((يا أوربا التي نأت عن النصرانية وابتعدت عنها وانغمست في السفاهة والضلالة لقد أهديت بدهائك الأعور كدجال لروح البشر حالة جهنمية))[٢]

فيتهمها بالابتعاد عن التعاليم المسيحية التي تسعى بنفس الحق الإسلامي إلى هذه الكلمة السواء ليقرر:- أن أوربا الثانية الفاسدة (التي خانت المسيحية والقيم الدينية والأخلاقية)[٣]

لو رجعت إلى هذه القيم الأصيلة لالتقت بالإسلام لان منبع الأديان السماوية واحد.

فضلا عن أن ((الخير– كما يقول النورسي – هو أصل العالم والشر تبعي.ولان الخير كلي والشر جزئي لذلك لابد من انتصار قوة الخير على قوة الشر))[٤]

واليهودية والصابئة وكل الملل التي نزلت عليها كتب سماوية قبل الإسلام في هذا الذي يقرره العارف بالله تعالى بديع الزمان واحد.

ففي كل الأديان أفراد وجماعات تريد الوصول إلى الحق وأخرى مشركة لا تريد ذلك -كما اشرنا سابقا- وفي الوقت الذي نرى أن الأمام النورسي العارف بما جاء في

---

(١) النورسي. المثنوي . م . س . ص ١٦٨ (الهامش)

(٢) النورسي. اللمعات . المجلد الثالث دار سوزلر . القاهرة .٢٠٠١، ص١٧٦

(٣) المصدر أعلاه، ص١٨٤

(٤) النورسي. صيقل الإسلام. ط٢ (محاكمات عقلية) ترجمة: إحسان قاسم الصالحي. دار سوزلر للنشر. القاهرة ١٩٩٥.ص٥٣

القران الكريم من أوامر الهية يلتزم من خلالها في رسائله في كليات النور يقر بأمرين اثنين:

الاول: دعوة أهل الكتاب لا سيما الجماعات التي تنشد الحق بالحوار بالتي هي أحسن، من اجل الوصول إلى كلمة سواء (وهو التوحيد الذي هو أصل الأديان).

فانه لا يرى -مطلقا - الاتحاد معها في دين واحد- كما رأينا في الاتجاه الفقهي الثاني- وإنما إلى الحوار معها. والدعوة إلى الحوار شيء والاندماج والوحدة معها شيء آخر.

والجدير بالذكر أن النورسي عبر هذه الأفكار قبل أن تتبلور فكرة الحوار بين الأديان في الفاتيكان، قد أعطى تعريفا لهذا النوع من الحوار مؤكدا على عدم أكراه الغير على دخوله في دين الاخر. بل الشيء الوحيد المطلوب منه هو الاستماع وإكمال معلوماته الدينية وفي نهاية المطاف تبقى عليه حرية الاختيار.[١] فالحوار بين الأديان ليس وسيلة لإجبار الغير على اعتناق دين معين – وهذا ما يخافه كل الناس الذين يرفضون الحوار الديني – بل هو مناسبة للإصغاء إلى الغير وفهم ما يريد إيصالهُ من خلال هذا الحوار. ولحل مشكلة الخوف هذه يوصي الأمام النورسي كسلفهِ الإمام الشافعي[٢] بمبدأ العدل والأنصاف وهو يمكن أن يؤمن المحاور بان مسلكه حق وهو أفضل وأجمل من دون أن يتدخل في أمر مسالك الآخرين فلا يجوز له القول (الحق هو مسلكي فحسب أو أن الحسن والجمال في مسلكي وحده الذي يقضي على بطلان المسالك الأخرى وفسادها))[٣]

لهذا نراه يؤمن بالتعددية والتنوع الديني شريطة أن يُمثل كل نوع الحق والإيمان. لهذا كان يقول (أيتها النفس لا تقلدي أهل الدنيا ولا سيما أهل السفاهة وأهل الكفر خاصة)[٤]

---

(١) ينظر: أ . د . جورج غريغوري (الحوار الإسلامي والمسيحي في منظور النورسي). المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي، نسل. استانبول ، ٢٠٠٤ ، ص٣٣٩

(٢) ورد عن الأمام الشافعي (رحمه الله تعالى) قوله في آداب الحوار أن قال: (رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيك خطا يحتمل الصواب ومن جاء بأفضل من رأينا قبلناه). ينظر :- د.عواد الحردان كيف يمكن فهم الإسلام فهما حقيقيا ؟ دار الأنبار . العراق .(بلات) ص١٢

(٣) النورسي. اللمعات . م.س.ص٢٢٩

(٤) النورسي. الكلمات.م.س.ص٤١٧

في إشارة إلى تلك الجماعات التي حرفت هذه الأديان السماوية عن أصلها. لهذا نجده في إيمانهُ بالحواريين الأديان يسعى إلى تنقية تلك الأديان مما أصابها من تحريف.[١]

فالإمام النورسي لم يغتر بالاتجاهين الفقهيين السابقين كما اغتر بهما من الفقهاء ولم ينخدع بمقولاتهما وشعاراتهما.فهو في الوقت الذي يرفض ما يسمى (وحدة الأديان) لم يقل بالقطيعة بين الإسلام وبقية الأديان ولم يغلق الباب بصورة مطبقة وإنما اتخذ موقفاً وسطاً في ذلك من خلال الحوار ليقول: ((وأسلوبنا مع غير المسلمين قائم على الإقناع، ذلك لأننا نعرف أنهم أشخاص مدنيون لذا يجب أظهار الإسلام بشكل محبوب وبشكل سام))[٢] ويقول في مكان أخر (الإقناع هو الوسيلة الوحيدة للتغلب على المدنيين وليس بالإكراه والقوة وكأنهم وحوش)[٣] إيماناُ منه بالآية الكريمة التي تقرر أن الأصل في دين الإسلام متروك للحرية في العقيـــدة ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦)

الأمر الثاني: فانهُ في الوقت الذي يؤمن بالحوار مع الجماعة الأولى من أهل الكتاب (أي أهل الذمة والمستأمنين). فانهُ يناشد المسلمين بجهاد الجماعة الثانية منهم (أي الكافر الحربي).

صحيح أن البر والقسط أصل معاملة غير المسلم، أما حربه فحالة مترتبة عن الاعتداء وليست أصلاً في التعامل معهُ.استناداً إلى الآية الكريمة ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:١٩٤).

ألا إن الإمام نجده من خلال دراسة سيرتهُ الذاتية انهُ مجاهد من الطراز الأول، ففي الوقت الذي دخل الجيش العثماني واعظاً سنة ١٩١٤، بيد انه شكل فرق المتطوعين (الأنصار) وقادهم إلى جبهة القفقاس، وشارك في الحرب العالمية الأولى، حتى استشهد في تلك المعارك الدامية لوحدها ما يقارب العشرين من طلابه النجباء[٤] مما

---

(١) ينظر في ذلك:- النورسي . الملاحق في فقه الدعوة : النور (ملحق بارلا) ص١١٨.

(٢) النورسي. آثار بديعية .ص٣٧٩.

(٣) النورسي. إشارات الإعجاز .ص٥٣.

(٤) ينظر:-النورسي. سيرة ذاتية. إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر .استانبول ١٩٨٠. ص١٢٣ وما بعدها .

يدل على انهُ في الوقت الذي يناشد بضرورة الحوار بين الأديان فانه يجاهد المعتدين منهم.

وطبقا لهذا نجد الأمام النورسي يفرق بين (وحدة الأديان) وبين (حوار الأديان) -من جهة-. وبين (الكافر الحربي) و (والكافر المسالم) -من جهة أخرى-.

لقد تنبه العارف النورسي إلى حقيقة التفرقة – هذه- منذ زمن مبكر حيث بين في أكثر من مناسبة موقفه الواضح والصريح من التعددية والتنوع والتفاهم مع الغير بدل من الصراع والنزاع.[١]

من خلال قراءة متأنية ودقيقة لكلمات الإمام النورسي – آنفة الذكر – ومواقفه العملية – التي تمتلىء بها كتب السيرة الذاتية –[٢] بإمكاننا التوصل الى جملة استنتاجات منها:

١- ان الاسلام كدين – من خلال كتابه المقدس: القران – هو اكمال لما جاءت به الاديان السماوية السابقة له – قبل التحريف -.لهذا فهو ينبه الى ان اعجاز القران ((فيه اشارة الى تشويق اهل الكتاب على الايمان وتأنيسهم والتسهيل عليهم كأنه يقول: لا تشقن عليكم الدخول في هذا السلك، إذ لا تخرجون عن قشركم بالمرة بل أنما تكملون معتقداتكم وتبنون على ماهو مؤسس لديكم)).[٣]

إذ القران ((معدل ومكمل في الأصول والعقائد وجامع لجميع محاسن الكتب السابقة وأصول الشرائع السالفة. إلا انهُ مؤسس في التفرعات التي تتحول بتأثير بتغير الزمان والمكان))[٤] لهذا نجد ان القران الكريم يخاطب أهل الكتاب (أتباع الأديان الإبراهيمية) بالقول:

---

(١) يعتبر النورسي في إحدى رسائله التي كتبها في أوائل القرن العشرين عندما كان التوتر الديني في اوجه في آسيا الصغرى حيث مات ٢٠% من أقوام الأناضول بين ١٩١٤-١٩٢٣عن دهشة عظيمة متسائلا:-كيف أن هذه الأديان التي هي في أصولها وينابيعها الصافية دعوة لإصلاح الإنسان وتعاونهُ مع أخيه الإنسان وقفت عاجزة أمام خلافات رجالها عن ردع النزاعات المهلكة للبشر؟! ينظر في ذلك: د.جورج غريغوري.م.س.ص٣٤٣

(٢) ينظر: كليات رسائل النور (٩) سيرة ذاتية إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي. (م.س) (صفحات متعددة).

(٣) النورسي. إشارات الإعجاز . م . س . ص٥٩.

(٤) نفس المصدر.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (المائدة:٦٨).

٢- إن النقاط المشتركة بين الاديان الابراهيمية (اليهودية والنصرانية والاسلام) تكمن في هذا البناء الواحد بالتسلسل والأكمال بايمان المسلم بكل ما انزلهُ الله تعالى على النبيين من قبل خاتمهم محمد (صلى الله عليه وسلم) والذي جسدته الاية الكريمة ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦).

هذا الامر الالهي بالايمان كشرط للاسلام يشكل قاعدة قوية لإجراء الحوار بين الاسلام والاديان الاخرى.

٣- إن غاية الإمام النورسي من خلال منظوره للحوار بين الاديان تتجلى في حل المشاكل الناجمة عن هذه التعددية بين اهل الاديان في داخل البلد الواحد وفي داخل العالم الواحد.

أ – ففي داخل البلد الواحد: لما كان كل بلد من البلدان لا يخلو من التعددية بين اهل الاديان ولاشك في انه ليس من مصلحة هؤلاء جميعاً ان يجعلوا الصراع والنزاع فيما بينهم هو اساس العلاقة ضمن البلد الواحد انما تتوقف مصلحتهم على مدى الوفاق اذا لم نقل التعاون والاتفاق القائم بينهم والتوحد في الخطوط العامة التي تجمعهم وان اختلفوا اديانا. نجده في عام ١٩٥٣ قام الامام النورسي بزيارة البطريرك اثيناغوراس في مقره الواقع في استانبول لايجاد سبل تعاون بين مسلمي تركيا ومسيحييها لمواجهة الموجة الالحادية التي بدات تغزو تركيا-أنذاك-. [١]

ب – اما في داخل العالم الواحد: فان الامام النورسي يعتبر أن المؤمنين (مسلمين كانوا ام مسيحيين) يتوحدون امام عدوهم المشترك وهو الالحاد الذي ينتشر بسرعة في كافة المجتمعات المعاصرة مهما كان الدين السائد فيها اصلاً.

ففي الثلاثينات بعيد خروج العالم من التجربة المؤلمة التي شهدها إثناء الحرب العالمية الأولى دعى الإمام النورسي كل المؤمنين ان يتحدوا، ليس مع المؤمنين

(١) د.جورج غريغوري . م . س . ص٣٤١

المسلمين فحسب بل مع المتدينين المسيحيين المتقين كذلك للقضاء على عدوهم المشترك وهو الالحاد او الزندقة.

فقال (رحمهُ الله تعالى) ((لقد ثبت في الحديث الصحيح أن المتدينين الحقيقيين من النصارى سيتفقون في اخر الزمان مستندين الى اهل القران للوقوف معاً تجاه عدوهم المشترك الزندقة. لذا فاهل الإيمان والحقيقة في زماننا هذا ليسوا بحاجة الى الاتفاق الخالص فيما بينهم وحده بل مدعوون أيضاً الى الاتفاق حتى مع الروحانيين المتدينين الحقيقيين من النصارى فيتركوا مؤقتا كل ما يثير الخلافات والمناقشات دفعاً لعدوهم المشترك الملحد المعتدي))[١]

لنجد أنه يؤمن برابطة الآخاء الإنساني مع المتدينين بالضد من الملحدين.

٤- لقد أشار الإمام النورسي إلى حقيقة هامة يجهلها أكثر الناس ويغفلون عنها وهي: ان الاتجاه الرافض للحوار يسير نحو الاستعلاء والطغيان وهو ما يتجلى في قولهِ (رحمه الله تعالى) مخاطباً هؤلاء (ان الذي يتلقى الدروس منك ويسترشد هديك يصبح فرعوناً طاغيه)[٢] والطغيان ينتج عنه حتماً الانانية وحب الذات واقصاء الأخر وهذه لا تستقيم -اطلاقاً - مع المنهج الحواري السليم[٣]

وقد لا يكون من المبالغة القول : ان ما توصل اليه البعض -اليوم -من اقامة اسس الحوار بين الأديان قد ثبتهُ الإمام النورسي في رسائل النور.

حتى إنهُ (رحمه الله تعالى) أكد أن العالم سيدرك – يوماً- حكمة القران في اتخاذ دستور التعاون اساساً في الحياة بدل من دستور الصراع وتلتزم رابطة الدين بدلاً من رابطة العنصرية او القومية السياسية.[٤]

---

(١) النورسي. اللمعات . م . س .ص ٢٢٩

(٢) نفس المصدر السابق (اللمعات ١٧) ص١٨١.

(٣) ينظر في ذلك: النورسي. ملاحق في فقه الدعوة النور (ملحق اميرداغ) ص٢٦٠

(٤) ينظر النورسي. الكلمات . م .س . ص ٤٧٣

المراجع

بكر أبو زيد. الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان

بكر عبد الله أبو زيد. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلاميةط٣. دار بن الجوزي. السعودية.١٤١٣هـ.

جورج غريغوري (الحوار الإسلامي والمسيحي في منظور النورسي).المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي ,نسل. استانبول , ٢٠٠٤ ,

السحمراني اسعد.الإسلام والأخر.دار النفائس ٠ بيروت ٠ ٢٠٠٥م

عبد الله إبراهيم الطريقي.فقه التعامل مع المخالف. دار الوطن.الرياض ١٤١٥هـ

عواد الحردان كيف يمكن فهم الإسلام فهما حقيقيا ؟ دار الأنبار. العراق.

الكنز المرصود في قواعد التلمود

النورسي، بديع الزمان سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان قاسم الصالحي. سوزلر، استانبول ١٩٩٤.

النورسي، بديع الزمان سعيد، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي. سوزلر، استانبول ١٩٩٣.

النورسي، بديع الزمان سعيد، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٢.

النورسي، بديع الزمان سعيد، اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي. سوزلر، استانبول ١٩٩٣.

النورسي، بديع الزمان سعيد، المثنوي العربي النوري، تحقيق إحسان قاسم الصالحي. سوزلر، استانبول ١٩٩٤.

النورسي، بديع الزمان سعيد، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٢.

النورسي، بديع الزمان سعيد، الملاحق، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٥.

النورسي، بديع الزمان سعيد، سيرة ذاتية، إعداد وترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٥.

النورسي، بديع الزمان سعيد، صيقل الإسلام، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٥.

يوسف القرضاوي.الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف مؤسسة الرسالة. بلام.بلات.